

نِدَواتُ تَلْفِيُّونِيَّة - قَنَاءُ اقْرَأْ - عَطَرُ السَّنَةِ (١٠) : الظُّلْمُ ج ٢ - رَدُّ الظُّلْمِ .
لِفُضِيلَةِ الدَّكْتُورِ مُحَمَّدِ رَاتِبِ النَّابِلِسِيِّ بِتَارِيخِ: ٢٠١٤-٠٩-١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

المذيع:

أعزائي المشاهدين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، مرحباً بكم إلى حلقة جديدة من : "عطر السنة" مع أستاذنا الكريم المبارك الدكتور محمد راتب النابلسي حفظه الله .

الدكتور راتب :
بارك الله بكم .

المذيع:

أعزائي المشاهدين نريد أن نستجلي أكثر موضوع الظلم ، هذا الذي يجعل من حياتنا كابوساً متكرراً ، أستاذنا تحدثنا عن الظلم في حلقة سابقة ، نريد أن نتحدث قليلاً عن أنواع الظلم ، هناك ظلم الزوجات ، الأولاد ، الميراث ، بالمناسبة ذكرت لي مرة قصة هذا الذي الرجل الذي ترك ولدين وعنه ثروة طائلة ثم أعطى أحد بنائه كل المال فقط ، ولعلك تذكريها.

وجوب العدل بين الأولاد :

الدكتور ابراهيم

والله تقترب هذه الثروة من ألف مليون ، رقم مستحيل ، كان تاجر أراضي ، والأراضي ارتفعت مئتي ضعف ، عنده أراضٍ كثيرة فلما باعها كون هذه الثروة الطائلة ، الشيء الذي لا يصدق أن ابنه جاء إلى مسجدي يشكوا لي أباًه ، كل هذه الأراضي باسم أحد الوالدين والثاني لم يعطه شيئاً ، سائق سيارة ، شاحنة صغيرة ، هذا أقل عمل في بلدنا ، وأبوه يملك مبلغاً فلكياً ، صعب أن يتواجد بالألف شخص ، الابن الثاني استشار العلماء فأشاروا عليه أن يعطي أخيه حقه التام ، الذي حصل أنه أعطى أخيه نصف ما أعطاه أبوه بال تمام والكمال ، هذه بطولة، فالإنسان مهما تمنع الحياة لابد من أن يفارقها .

المذيع:

هذا الوالد أخطأ خطأً فادحاً بظلم أحد أولاده ولكن أحسن في تربية الآباء الثاني: .

الدكتور انت :

هل تصدق لو أن أباً قبل ابنه قبلتين والثاني قبلة واحدة يكون قد ظلم ، إلى هذه الدرجة اعدلوا بين أولادكم ، النبي صلى الله عليه وسلم ما قبل أن يشهد على أب منح ابنه حديقة ، قال : ألك ولد آخر ؟ قال : نعم ، قال : هل نحلته مثل ما نحلت هذا ؟ قال : لا ، قال: أشهد غيري فإني لا أشهد على جور .

المذيع:

وقد تحدثنا في حلقة سابقة أن العطاء المرتبط بالحاجة هذا بعيد عن الظلم ، إنما العطاء المرتبط بالهبة والهدية .

الدكتور راتب :

أب عنده ابن طالب جامعي وعنه طفل في الابتدائي ، الجامعي يحتاج إلى سيارة ذهب وآيات ، وعنده أشياء ثانية . أما هذا الطفل الصغير فيكفيه مبلغ معين .

المذيع:

الله عز وجل أمرنا بترك البخل وجعل ترك البخل بباباً من أبواب الفلاح ، هل البخل ظلم ؟

الشّح مرض قاتل للنفس :

الدكتور راتب :

والله أنا أسمح لي بهذا المثل ، كيف إذا كان عندنا مرض قاتل - سرطان - مرض خبيث، هذا مرض عضال ، وإن صحّ أن للنفس أمراضًا قاتلة إنها الشّح ، والدليل :

﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

[سورة الحشر: ٩]

أمراض الجسم تنتهي عند الموت ، ورم خبيث مات انتهى المرض ، مهما كان المرض عضالاً ينتهي عند الموت ، الذي يؤلم أشدّ الألم أنًّاً أمراض النفس تبدأ بعد الموت وتحول بينها وبين جنة الله التي خلق الإنسان لأجلها ، القضية خطيرة جداً ، أمراض النفس خطيرة جداً ، أمراض الجسد خطيرة ولكنها تنتهي بالموت ، والموت نهاية كل حي ، أحياناً هذا المصباح إما أن نقطع عنه الكهرباء فينقطع أو نحطمه بمطرقة ، بالحالتين انتهت الإضاءة، واحدة بقطع التيار والثانية بتكسيره ، القتل هكذا ، القتل أن تزهق روح الإنسان .

المذيع:

إن أشدّ ظلم في الأرض ظلم المترتب على الدماء ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يزال أحكم في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حراماً " .

أشدّ ظلم في الأرض الظلم المترتب على الدماء :

الدكتور راتب :

يسوق المقتول قاتله يوم القيمة يقول : يا رب سله لم قتلني ؟ فيقول الله له : لم قتلتني ؟ يقول : قاتلته من أجل عز فلان ، ملجم دقيق في الحديث ، لا يوجد حرب ولا جهاد ولا فتح بلاد ، من أجل عز فلان ، فالإنسان حينما يقترف معصية كالقتل من أجل إنسان تأتي الآية الكريمة :

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجَنُودُهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾

[سورة القصص : ٨]

المجموع كل واحد له سهم في هذا العمل سيحاسب :

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجَنُودُهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾

[سورة القصص : ٨]

المذيع:

أستاذنا الحقيقة موضوع الظلم ربما يفرض علينا نحن المسلمين مسؤولية كبرى وهي ردّ الظلم ، إن كان ظلماً ، ظلم النفس بترك توحيد الله عز وجل ، ترك معرفة حق الله ، أو ترك تأدبة حق الله عز وجل ، فلا بد من رد الظلم ، وهو واقع على المجتمعات ، ردّ الظلم وظيفة الأنبياء ، بماذا توجهون ؟

ردّ الظلم لأن العنف لا يلد إلا العنف :

الدكتور راتب :

والله النقطة دقيقة ، النقطة فكرية ، الظلم ينطلق من تصور ، هذا التصور إن صح لم يعد هناك ظلم ، أنا حينما أرى أن لي ما ليس لغيري أو على غيري ما ليس عليّ ، فأنا في المنطلق ظالم ، في المنطلق النظري ظالم .

المذيع:

قبل أن نفعل شيئاً .

الدكتور راتب :

قبل أن أفعل شيئاً أنا حينما أتوهم - لست أرى بل أتوهم - أن لي ما ليس لغيري وأن على غيري ما ليس عليّ أنا ظالم ، كنت أقول مثلاً : لو أن امرأة تكلمت كلمة عن أم زوجها أقام الدنيا عليها ، وهو في اليوم الثاني أمضى سهرة بأكملها يسخر من أم زوجته ، هذا الإنسان في المقياس الإنساني عنصري ، لأنه يرى لنفسه ما ليس لغيره ، وعلى غيره ما ليس عليه ، اصعد إلى حق الفيتو في مجلس الأمن ، عنصري ، دولة تقول : لا ، التغى القرار ، قد يكون القرار إنسانياً ، القرار إغاثياً ، القرار مهمًا جداً ، فما دام هناك عنصرية في الأرض الحروب لا توقف ، لأن

العنف لا يلد إلا العنف ، هناك كتاب عنوانه : "معديو الأرض" للكاتب فرانز فانون ، تقرؤه هو في ثمانينية صفحة ، ملخصه واحد أن العنف لا يلد إلا العنف ، وأي قوي يتواهم أنه يحل هذه القضية بالعنف هو أحمق ، لأن هذا العنف يقابل عنة مقابل .

المذيع:

أستاذنا هناك مسألة في غاية الأهمية ، مسألة مجاملة الظالمين ، الله عز وجل يقول في كتابه :

﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾

[سورة هود: ١١٣]

هناك ركون كبير جداً عند جبهة المتقين أو الجبهة العريضة ، عند عدد كبير من العلماء والمتفقين والكتاب والقادة للظالمين ، لماذا تتصحهم ؟

من أعنان ظالماً على ظلمه سلطه الله عليه :

الدكتور راتب :

والله أنا أقول : من أعنان ظالماً على ظلمه سلطه الله عليه ، شيء مخيف أنا حينما أقف مع الظالم لا بد من أنال من هذا الظالم ، من أن أعقاب من خلال هذا الظالم ، من أعنان ظالماً على ظلمه سلطه الله عليه ، هذا معنى دقيق جداً ، و من أعنان ظالماً جاء مكتوباً على جبيته يوم القيمة: آيس من رحمة الله ، الإعانة أحياناً بكلمة ، وأنا أقول : والإعانة بهزة رأس ، يوقع قراراً فيه ظلم ، وعنه صديقه ، قال : معي حق ؟ ما تكلم فلما هزَ رأسه موافقاً أصبح شريكه في الإثم.

المذيع:

الرضا عن الظلم ظلم آخر ، ولذلك اشتد تحذير النبي صلى الله عليه وسلم عن حديث أعون الظالمين من العذاب كما تفضلتم قبل قليل .

الدكتور راتب :

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجَنُودُهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾

[سورة القصص : ٨]

المذيع:

أستاذنا هناك من يخطئ في رفع الظلم فيوقع ظالماً آخر ، كثيراً ما يؤدي رفع الظلم أو كثيراً ما يمارس الراغبون في رفع الظلم ظالماً آخر بماذا توجهون ؟

أي معالجة لمشكلة بأخرى حل خاطئ :

الدكتور راتب :

هناك ندبة على هذا الخد لو قطعنا قطعة من لحم هذا الخد ووضعناها في هذه الندبة ، أي حل مشكلة ينشئ مشكلة هو حل غلط ، الحل يجب أن يرمم ، أحياناً نعالج مشكلة بمشكلة .

المذيع:

أستاذنا يجب على المسلم أن يرضى بالظلم ؟

رفض الظلم و عدم قبوله :

الدكتور راتب :

. لا

المذيع:

يجب أن يرفض الظلم ؟

الدكتور راتب :

حينما يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح :

((من قتل دون مظلمه فهو شهيد))

[أبو داود والترمذى من حديث سعيد بن زيد]

نفهم الشهادة في الحروب ، في الفتوحات ، في الجهاد ، أما أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

((من قتل دون مظلمه فهو شهيد))

[أبو داود والترمذى من حديث سعيد بن زيد]

معنى ذلك إن وجدت قهراً واستبداداً وسلطاناً وانحرافاً عن منهج الله وقاومت هذا القوي ،

وقتاك فأنت شهيد :

((من قتل دون مظلمه فهو شهيد))

[أبو داود والترمذى من حديث سعيد بن زيد]

المذيع:

أستاذنا الكريم هناك من يشهد أن المطالبة بالحق ظلم ، المرأة التي تطالب بحقها أدت هذه المطالبة إلى طلاقها فيقال لها : ظلمت أبناءك ، أو مثلاً موظف يطالب بحقه فيفصل فيقال له : ظلمت أبناءك ، أو شعب يطالب بحقه في رغيف الخبز والكرامة فيقتل فيقال : الشعب ظلم نفسه ، ما توجيهكم بدقة ؟

اختيار الخير الأكبر و لو كان معه شيء من التضحيّة :

الدكتور راتب :

والله أنا عندي جواب لسيدينا عمر ، قال: "ليس بخيركم من عرف الخير ، ولا من عرف الشر ، ولكن من عرف الشررين وفرق بينهما واختار أهونهما " هذه بطولة ، يوجد شران لابد من وقوع أحدهما ، أيهما أهون ؟ الشر الأقل ، ويوجد خيران اختيار الأكبر ، والشر الأقل ، هذا موقف ، لأنه عندنا شر مطلق وخير مطلق ، هذان النوعان قليلاً جداً في الحياة ، أما عندنا خير معه

شيء من الشر ، و عندنا شر معه شيء من الخير ، فأنا حينما أضع ملعقة عسل في طبق كبير من السمّ ما قيمة هذه الملعقة في هذا الطبق ؟ أما حينما أكتشف أن هناك خيراً كبيراً معه شيء من التضحية ، شيء من السليبات فأقبله ، نحن خياراتنا الآن ليس بين شمس ساطعة وظلام دامس ، بين جو غائم ، هناك لون رمادي سيدني ، الأبيض الخير المطلق والأسود الشر المطلق وبينهما مليون لون رمادي ، فأنا مضطرب ان اختار أهون الشررين وأكثر الخيرين .

المذيع:

ولو أدت المطالبة إلى وقوع آثار سلبية ؟

الدكتور راتب :

لا يوجد مانع .

خاتمة و توديع :

المذيع:

أحسن الله إليكم أستاذنا ، أشكرك على هذا العطر الفواح ، وأنتم أعزائي المشاهدين أشكركم على حسن المتابعة ، ألقاكم في حلقة قادمة ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والحمد لله رب العالمين